واخرج ابن عساكر عن العتبي قال كان عبد الملك بن مروان يحب النظر الى كثير عزة فلما ورد عليه اذ هو حقير قصير تزدريه العين فقال عبد الملك تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال مهلا يا امير المؤمنين فانما المرء باصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل بجنان وانا الذي اقول

وجربت الامور وجربتني * وقد ابدت عريكتي الامور

فلا تخفى الرجال عليّ اني * بهم لاخو مناقبة خبير

ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفي اثوابه اسد يزير

ويعجبك الطرير فتبتليه * فيخلف ظنك الرجل الطرير

وما عظم الرجال لها بزين * ولكن زينها كرم وخير

بغاث الطير اطولها جسوما * ولم تطل البزاة ولا الصقور

وقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير

فيركب ثم يضرب بالهراوى * فلا عرف لديه ولا نكير

يجره الصبي بكل سهب * ويحبسه على الخسف الجرير

وعود النبع ينبت مستمرا * وليس يطول والقصباء خور

فاعتذر عبد الملك ورفع مجلسه

من شواهد المغني للاسيوطي

للبارع الفاضل حاوي الفضايل وملجا الافاضل الشيخ ابي بكر خطيب الحنفيه

ولو اني احابيكم على ما * فعلتم كان في العنه اتساع

ولكني تركتكم لاني * رايت طباعكم بئس الطباع

رضيتم بالاسافل واتصلتم * بهم وحديثكم معهم مشاع

اذا قربتموا منكم كلابا * فكيف تدوس ارضكم السباع

انا الغالي ولكن بعتموني * بلا ثمن وهل مثلي يباع

على اني سانشد عند بيعي * اضاعوني واي فتى اضاعوا

ولبعضهم مقبلا على ذوي الفضايل اذا لم يكون عون الخ

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاول ما يجني عليه اجتهاده

بتمام المعونة حتى ان طايفة السكان كانوا قد اجمعوا على الخذلان لاجل ما عاملهم به من الحرمان فدخل هذا الداعي بينه وبينهم ودفعت له من المال ما قضى به دينهم وبقي الامر على ذلك ولا يعلم احد ما هنالك حتى اذا خرج علينا الليام وجم الحمام لم يقدروا على تدارك الامر واطفاء ذلك الجمر غير انه صالح بعض البغاة الكفرة على مال وترك البعض منهم في حين الاهمال فاستمال بعض الاشقيا بعضا فلم يألوا الامة تضييعا وللعهود نقضا ولم نشعر الا وقد نقضوا العهد وشنوا الغارة على مؤخر الركب من بعد فاجمع راي الحجاج على النزول والاقامة وان يبذلوا لهم ما عسى ان يطلبوه من الاموال رغبة في السلامة فرجعنا الى الامير وعرفناه ان عاقبة ما دبره تؤول الى التدمير وسالناه بالله باري النسم وبحرمة رسوله صلى الله عليه وسلم ان يدمل هذا الجرح ويتلافى هذا التلاف بالصلح وتكفلت له بان ادفع كل ما سالوه من مالي واكف اذية الاشقيا عن عورات المسلمين ولو بتلاف حالي فابى الا الحرب واجبر الخلق على المسير مع ما هم فيه من العطش والكرب وردنا بالخيبه فكان هذا هو السبب المفضي بالمسلمين الى العطب ولله در القايل اسا بكارنا في الدهر الركب حتى جرى هذا العقاب على الصغار لقد شرب الاكابر كاس خمس غدت منه الاصاغر في خمار فلو امص ولي الامر خلد الله سعادته والصدر الاعظم ابد الله سيادته كيف مال اعدا الله على الاسلام كل الميل واجلبوا علينا بالرجل والخيل واعيا الداء وثقل المرض ولم يبق للمسلمين من غرض ولا عرض واغتال الرجال المحاة لمارق النساء المنتقلة من ايدي الكفرة عراة حاسرات لا جار ولا حميم ولا من يبذل نفسه لله دون

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)